الكَواكِبِ الدُّرِّيّةِ

في مَدحِ خَيرِ البَرِيّةِ

المعروفة بـ «البُرْدةِ»

للشّيخ الأديب شَرَفِ الدّينِ محمّد بن سعيدِ البُوصِيريّ (ت ٦٩٦هـ)

محقَّقةٌ ومُقابَلةٌ على عَشْرِ نُسَخٍ خَطّيّةٍ

تحقيق وتعليق

الشيخ الدكتور جميل حليم الأشعري الشافعي

دكتور محاضِر في العقائد والفِرَق

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه



التَّوطِئَة

المِيزان في بَيان عَقِيدَة أهلِ الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القَدرِ طه الأمينِ، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغُرِّ المحَجَّلِينَ، وعلى ذُرِّيَّته وأهلِ بَيتِه المَيامِين المكرَّمين، وعلى زوجاتِه أمَّهات المؤمنِين البارّاتِ التَّقِيَّات النَّقِيَّات الطاهراتِ الصَّفِيَّات، وصحابَتِه الطيِّبين الطَّاهرِين، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يَومِ الدِّين.

أما بعدُ، فهذه عقيدةُ كلّ الأمّة الإسلاميةِ سلَفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمِّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسماواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شىء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ.

أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسأَلُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمـٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمـٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبّ، خلق الخلق بقُدرته، وأحكمَهم بعِلْمه، وخَصَّهم بمشيئته، ودَبَّرَهم بحِكمَته، لم يكن له في خَلْقِهم مُعِين، ولا في تَدبِيرهم

مُشِير ولا ظَهِير.

لا يلزمه (لِمَ)، ولا يُجاوِرُه (أين)، ولا يُلاصِقُه (حَيث)، ولا يَحُلُّه (ما)، ولا يَعُدُّه (كَم)، ولا يَحصُره (متَى)، ولا يُحِيطُ به (كَيف)، ولا يَنالُه (أيٌّ)، ولا يُظِلُّه (فَوق) ولا يُقِلُّه (تَحت)، ولا يُقابِلُه (حَدّ)، ولا يُزاحِمُه (عِند)، ولا يأخُذه (خَلْف)، ولا يَحُدُّه (أمام)، ولم يَتقدَّمُه (قَبْل)، ولم يَفُتْه (بَعد)، ولم يَجْمَعْه (كُلّ)، ولم يُوجِدْه (كان)، ولم يَفْقِدْه (لَيس).

لا إلـه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال: «اللهُ جسمٌ لا كالأجسام» وإن صام وصلَّى صورةً، فالله ليس شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ.

لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزَّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمَن زعَم أنّ الله في شيء أو مِن شيء أو على شيء فقَد أشرَك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌ أبديٌ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابَه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾، ومن زعم أن إلـهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات السِتّ كسائر المبتدَعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن، وكلّ ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومَرَض ولذّة وألم وفَرَح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبُرودة ولُيونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال

والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خَلْق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ومَن كذَّبَ بالقدر فقد كفَر.

ونشهد أن سَيّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسِيلتنا ومعلّمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونَصح الأُمّة وجاهَد في الله حَقّ جِهاده حتّى أتاه اليَقِين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونَصحَ وهَدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، ﷺ وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشَّرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفَضلُ والمِنَّةُ أنْ هدانا لهذا الحقّ الذي عليه الأشاعِرة والماتريدية وكلِّ الأمة الإسلامية، والحمد لله ربّ العالمين.

نُبْذَة تعريفِيَّة بالشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم

بقلم النّاشِر

هو السيّد الشريف رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد علي حليم، الحسينيُّ الأشعري الشافعي الرفاعي القادريّ.

تلقَّى العلوم والطرق عند علَّامة العصر وقدوة المحققين الحافظ الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الشيبي العبدري ولزمه وصحبه واستفاد منه زمانًا طويلًا وكان يعيد دروسه وإملاءاته في كثير من مجالسه العامة والخاصة بطلبٍ منه رضي الله عنه، وقرأ وسمع وحضر في علومٍ شتّى على كثيرٍ من العلماء والفقهاء والمحدّثين من مشاهير البلاد كمكة والمدينة وجدة ولبنان وسوريا والعراق ومصر وأندنوسيا وتركيا والمغرب واليمن والحبشة وغيرها، وأجازه كثيرٌ من العلماءِ والمحدِّثين والمشايخ في مختلف البلاد إجازةً عامةً مطلقةً وخاصَّة بكل ما تجوز لهم روايته وفي الطرق والإرشاد والتسليك وإقامة الختم والحضرة وتلقِين الأوراد.

وقد حاز الشيخ جميل على شهادتي دكتوراه، الأولى من الجامعة العالمية في لبنان تحت عنوان «**السُّقوط الكبير المُدَوِّي للمُجَسِّم ابن تَيمِيةَ الحرَّاني**» بتقديرٍ ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، والأخرى من جامعة مولاي إسماعيل بالمغرب تحت عنوان «**التأويل في علم الكلام وضوابطه عند أهل السنة والجماعة**» وذلك بتقدير مشَرِّف جدًّا.

وقد أولَى الشيخ جميل اهتمامه العلم والمطالعة، فهو يعكف اليوم على تأليفِ الكتب وتحقيق مصنَّفات العلماء في مكتبته «المكتبة الأشعرية العبدرية» في بيروت

وقد حَوَت ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة في علوم وفنون شتى. وقد بلغت مؤلفاته ومصنَّفاته وتحقيقاته لبعض الكتب فوق المائتي كتابٍ إلى الآن.

وقد قرأ وسمع على العلماء والمشايخ وحصَّل تلقّيًا أكثر من ثلاثمائة كتاب في كل الفنون والعلوم ولله الفضل والحمد والمِنّة ولا زال إلى اليوم بعونٍ من الله وتوفيقٍ وتسديدٍ قائمًا على الخطابة في المساجد والتدريس وإلقاء محاضرات في المساجد والجامعات والمعاهد وفي مناسبات الناس العامة كالجنائز والتعازي والأعراس جوَّالًا على المحافظات والبلاد بذلك، كما وأنه شارك وحضر في كثيرٍ من المؤتمرات والمهرجانات والاحتفالات في كثيرٍ من الدول والبلاد بطلب ودعوة من أهلها، وله العديد من المقابلات واللقاءات في عدد من وسائل الإعلام كالتلفزيون والإذاعة والمجلّات والصحف، وهو دكتور أستاذ محاضر في الجامعة العالمية في لبنان، كما وأنه يعقد مجالس الإقراء والإسماع في الأحاديث المسلسلة وكتب الحديث الشريف كالكتب السبعة وغيرها من أمَّهات الكتب من العقائد والأحكام والفقه والتَّصوف وهو أوَّل من أقْرَأَ صحيحي البخاري ومسلم في لبنان من تلاميذ الحافظ الهرري، وقد أقْرَأَ إلى الآن العشرات من الكتب والمؤلَّفات الّتي حضر فيها الجمّ الغفير من المشايخ والدُّعاة والأساتذة والدَّكاترة ومعلِّمي ومعلماتِ المعاهد والمدارس وخطباء المساجد وطلَّاب الكليَّات والمعاهد الشرعيَّة، وبعض هذه المجالس تبث مباشرة على مواقع التواصل وصفحات الفايسبوك وبعض هذه المجالس والمحاضرات شاهدَها قريبٌ مِن ثلاثةِ ملايين مشاهِد.

كما وقد راسَله وهاتفه وكاتبه وشافهه عدد كبير من المشايخ والدكاترة والدّعاة والأساتذة والفقهاء والمحدثين لطلب وأخذ الإجازة منه، وإجازاته من كل بقاع الدنيا

قاربت الألف إجازة بعضها مذكور ومفصَّلٌ في ثبته الموسوم بـ«**جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي**»، وقد طبع مرات ومعظم إجازاته وأكثرها التي جاءت بالمئات في ثبته الكبير المسمَّى بـ«**المجد والمعالي من أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي**».

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله ﷺ من الأُسَر الشريفة المشهورة وأصحاب الطرق من بلادٍ عدة بآثارٍ من آثار رسول الله محمَّد ﷺ، فحفظها في «الخزينة الحليمية». وفي كل عام يتبرك عشرات الآلاف من المسلمين في مختلف البلاد ببعض هذه الآثار الزكيّة المباركة العطرة، وقد حصل بذلك خيرٌ عظيم جسيمٌ كبير من دخول بعض النَّاس في الإسلام وظهرت حالات شفائيَّة سريعة وظاهرة جدًا حتى جُمِع بعضُها في كتابٍ طبع مرات وهو «**أسرار الآثار النبويَّة أدِلّة شرعِيّة وحالات شِفائيّة**» ولله الحمد والفضل والثناء والمنة والشكر الجزيل على ما أسدَى من الفضل العميم وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمَّد وعلى كل النبيّين والمرسَلين وءالِ كلٍّ وصَحب كلٍّ وسائر عباد الله الصالحين[1].

---

(1) للتواصل مع المؤلف راجع ما يلي: ٩٦١٣٠٠٦٠٧٨+ / ٩٦١٣٢١٥٣١٦+

Sheikh.Jameel   sh.jamil.halim@gmail.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

البُردةُ: فُصولُها وسببُ تأليفِها

قصيدة «البُرْدة» أو قصيدة «البُرْأة» أو «الكواكب الدُّرِّيّة في مَدحِ خَيرِ البَرِيّة»، هي إحدى أشهر القصائد في مدحِ النّبِيّ محمَّدٍ ﷺ، نسَجَها ناظِمُها محمد بن سعيد البوصيري رحمه في القرن السابع الهجري.

وقد اتّفق معظم النُقّاد على أنّ هذه القصيدة من أبلَغِ قصائد المديح النّبوِيّ منذ ذلك العصر إلى يومِنا هذا، حتى إنّ بعضَهُم ذهب إلى القول بأنّها أشهر قصيدة مدح في الشِّعر العربي بين العامة والخاصة.

انتشرت هذه القصيدة انتشارًا واسعًا في البلاد الإسلامية، فقد يقرأها بعض المسلمون في بعض بلاد الإسلام كلَّ ليلةِ جُمعةٍ حُبًّا برسول الله محمَّد ﷺ فعُرِف ذلك عندهم بمجالس البُردة.

تقع قصيدة البردة في عشرة فصول وهي على هذا الترتيب:

الفصل الأول: في الغَزَل وشكوى الغرام.

الفصل الثاني: في التحذير مِن هوَى النفس.

الفصل الثالث: في مدح سيّد المرسلين محمَّد ﷺ.

الفصل الرابع: في مدح مولده ﷺ.

الفصل الخامس: في معجزاته ﷺ.

الفصل السادس: في شرَف القُرءانِ ومَدحه ﷺ.

الفصل السابع: في إسرائِه ومعراجِه ﷺ

الفصل الثامن: في جهاد النبيّ ﷺ وأصحابه.

الفصل التاسع: في التوسُّل بالنّبِي ﷺ.

الفصل العاشر: في المُناجاة وعَرْضِ الحاجاتِ.

وعن سَبب وَضْع البُوصِيريّ لهذه القصيدة قال: كنت قد نظمتُ قصائد في مدح رسول الله ﷺ منها ما كان اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، ثم اتَّفَق بعد ذلك أن صاحَبَني فالِجٌ أبطَلَ نِصْفي،

ففكرتُ في عمل قصيدتي هذه فعملتها واستشفعتُ بها إلى الله تعالى أنْ يعافِيَني، وكرّرتُ إنشادها وبكَيت، ودعوتُ وتوَسَّلْت ونِمتُ فرأيتُ النَّبِيَّ ﷺ في المَنامِ فمَسَح على وجهي بِيَدِه المبارَكة وألقَى عَلَيَّ بُردةً، فانتبهتُ ووَجدتُ فِيَّ نَهْضةً فقُمتُ وخَرجتُ مِن بَيتِي.

ترجمةُ الشّيخ الأديبِ شَرَفِ الدِين البُوصِيريّ

اسمُه كُنيتُه ونِسبتُه:

هو الشيخ الأديب البليغ الشاعر محمَّد بن سعيد بن حَمّادِ بن مُحسِنِ بن عبد الله بن صَهَناج بن ملال الصَهَناجي[1] الدّلاصِيري البُوصِيريّ.

مولدِهُ ونشأتُه:

ولد محمد البوصيريّ بدلاص أوّل شوّالٍ (ت ٦٠٨ هـ)، ثم انتقل إلى بوصير. وكان قد بدأ حياته بحِفظ القُرءان الكريم، ثم رحل إلى القاهرة ودرس فيها العلوم الدينية في مسجد الشيخ عبد الظاهر، وأخذَ الطريقةَ الشاذِليّة مباشرةً عن الشيخ أبي العباس المرسي الشاذِليّ (ت ٦٨٦ هـ) رحمه اللهُ.

---

(١) تنبيه: ناظِمُ البُردةِ البُوصيريُّ هو غير الحافظ شهاب الدين البُّوصِيريّ، فالشِّهابُ البُوصيريُّ رحمهُ الله هو أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم البوصيري الكناني الشافعي. ولد في شهر الله المحرم سنة ٧٦٢ هـ ببوصير، ولازم عبد الرحيم العراقي فسمع منه الكثير ثم لازَم ابن حجر العسقلاني وقد التقى بابن حاتم والتَّنُوخِيّ والبُلقِينيّ والهَيثَمِيّ وأخَذَ منهم. له مصَّنفات كثيرة مِن أشهرِها: «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» و«إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة».

وقد نشأ البوصيريّ في أسرة فقيرة فاضطُرّ إلى السّعي لطلب الرِّزق منذ صِغَره، إلّا أنّه يجيد الخَطّ وكتابة الألواح التي توضَع على شواهد القبور ونحو ذلك فكان يَجِدُ له رِزقًا بسبب ذلك، وكان أوّل أمرِه يمدح الوزراء والأمراء بأشعاره فيبذلون له شيئًا مِن عطاياهم، إلى أنْ توَلَّى وظيفة الكاتب بمدِيريّة بلبيس بالشّرقية بمصرَ.

شِعرُهُ وما قيل فيه:

قال فيه الحافظ ابن سَيّد الناس: هو أحسن شعرًا مِن الجَزّار والوَرّاق[1].

وقال ابن العِماد الحنبليّ في «شذرات الذّهب»: والأمر كما قال ابن سيّد النّاس، ومَن سبر شعره عَلِم مزيّته[2].

امتاز شعر البوصيريّ في المراحل الأولى بالشكوى من سوء حاله وضيق ذات يده، وبالتّذَمُّر من الموظّفِين في عصره الذين كانوا يَسرِقون الغلال ليلبَسُوا الحرير ويَشرَبوا الخمور، فكان شعره يصف الحالة الاجتماعية بمِصرَ في عصره. ثّم اتّجه إلى إنشاء القصائد في مدح النبيّ محمَّد ﷺ وذلك بعدما تأثر بالتّصوُّف الذي درسَه على يد أبي العباس المرسي، فبرَعَ في سَبكِ المدائح النّبويّة حتى ذاع صيتُه في الأفاق، وظهرت قصائده بأسلوبٍ

(١) **حُسن المحاضَرة**، السُّيوطيّ، (١/٥٧٠).

(٢) **شذرات الذهب**، ابن العماد، (٧/٧٥٣).

عَذبٍ تنبو عن معانٍ صادقةٍ مع براعة في التّصوير والتعبير كلّ ذلك استَلْهَمَهُ مِن حُبّه للنَّبِّي **محمَّد** ﷺ.

مِن أبرز مصنَّفاته:

- الكواكب الدرية في مدح خير البرية، الشّهيرة بالبُردة.
- أُمُّ القُرى، المعروفة بالهَمزِيّة.
- المُضَرِيّة في الصّلاة على خير البرية.
- ذُخر المعاد في معارضة بانت سعاد.

وفاتُه:

توفي الشيخ شرف الدين البوصيري بالإسكندرية سنة (٦٩٦هـ) ودفن في زاوية صغيرةً كان يمكث فيها حتّى شُيّد عليها مسجدٌ سنة (١٢٧٤هـ) وهو يقع الآنَ مقابل مسجد أبي العباس المرسي.

أسانيد الشيخ الدكتور جميل حليم الحُسينيّ
في «الكَواكِب الدُّرِّيّة في مَدحِ خَيرِ البَرِيّةِ»
لشرف الدِّين الصَهَناجي البوصيريّ

هو قراءةً لبعضها وسماعًا لباقِيْها **على** العلامة مفتي مكة الفقيه المسنِد السيّد أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرُّقَيمي (اليَمنِيّ وِلادةً ١٣٥٠هـ) وهو تلقِّيًا **على** المحدِّث الفقيه محمد العربي بن التَبَّانِي بن الحسين الواحِديّ السّطايفي الجزائريّ (ت ١٣٩٠هـ) **عن** المحدِّث الفقيه حَمْدان بن أحمدَ الوَنِيسِي القُسَنْطِيّ الجزائريّ (ت ١٣٣٨هـ) **عن** القاضي السيّد محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عَزُّوز الحسَنِيّ الإدرِيسي الأشعريّ التونسي (ت ١٣٣٤هـ) **عن** مفتي مكة السيّد أحمد بن زَيني بن أحمد دحلان (ت ١٣٠٤هـ) **عن** الشيخ عثمان بن حسن الدِّمْياطي الأزهريّ (ت ١٢٦٥هـ) **عن** عبد الله الحجازي الشرقاوي (ت ١٢٢٧هـ) **عن** الشِّهاب أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف الْمَلَّوِي (ت ١١٨١هـ) **عن** المنلا أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكَوراني (ت ١١٤٥هـ) **عن** أبيه المنلا إبراهيم الكَوراني المدني (ت ١١٠١هـ) **عن** عبد القادر بن أحمد الغَزِّي المعروف بابن الغُصَين (ت ١١٠٧هـ) **عن** الشّهاب أحمد بن محمد الْمَقَّرِي التِلِمسانيّ

صاحب "إضاءة الدُجُنّة" (ت ١٠٤١هـ) **عن** عمه سعيد بن أحمد الْمَقَّرِي التِلِمساني (ت ١٠٠١هـ) **عن** الحافظ محمد بن عبد الجليل بن عبد الله التَّنَسِيّ التِلِمساني (ت ٨٩٩هـ) **عن** ابن مرزوق التِلِمساني الحفيد (ت ٨٤٢هـ) **عن** جَدِّه الخطيب ابن مرزوق التِلِمساني صاحب «المسنَد الصحيح الحسن» (ت ٧٨١هـ) **عن** محمد بن جابر الوادي آشي (ت ٧٤٩ هـ) وهو سماعًا عام إحدى وأربعين وسبعمائة **عن** تقي الدين أبي عبد الله فخر الدين التَّوْزري(ت ٦٨٦) وهو سماعًا لجميعها **عن ناظمها شرف الدّين محمد بن سعيد بن حماد الصُّنْهاجي البوصيري (ت ٦٩٦هـ).**

ويرويها الشيخ جميل حليم الحسيني أيضًا **سَماعًا** لبعضِها وإجازةً لباقيها **عن** العلّامة المجتهِد الحافظ المجدِّد شيخِ الإسلام والمسلِمين وقدوة الصُّوفيّة الصّادقين في زمانه ومُربِّي الرّجال ومُخَرِّج الأولياء أبي عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن يوسف بن جامع الهَرَرِيّ الشَّيْبِي العَبدَرِيّ المعروف بالحَبَشِي رضي الله عنه (ت ١٤٢٩هـ) وهو **عن** المفتي الشيخ محمد سراج رحمه اللهُ وهو **عن** العلامة المعمَّر الشيخ عمر بن أبي بكر باجُنَيْد الحضرَمِي (ت ١٣٥٤هـ) **عن** السيّد أحمد بن زَيْنِي دَحْلان مفتي الشافعية بمَكَّة (ت ١٣٠٤هـ) بسنَدِه المتقدِّم إلى **ناظمها شريف الدّين البوصيري (ت ٦٩٦هـ).**

ويرويها الشيخ جميل حليم الحسيني **إجازةً** أيضًا **عن** الشيخ المعمَّر حسَن أستوران مستك التركي **وهو عن** شيخ الإسلام القاضي شهاب الدين أحمد عارف حكمت بن إبراهيم باشا زاده الحنفي (ت ١٢٧٥هـ) **وهو عن** شيخِه محمد عابد بن أحمد علي السِّندي الأيّوبيّ الأنصاريّ المدني الحنفي (ت ١٢٥٧هـ) **عن** محمد حياة السِّندي (ت ١١٦٣هـ) **عن** الشيخ عبد الله بن سالم البصري (ت ١١٣٤هـ) **عن** المنلا إبراهيم الكَوراني المدني (ت ١١٠١هـ) بسنَدِه المتقدِّم إلى **ناظمها شريف الدّين البوصيري (ت ٦٩٦هـ).**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصفُ النُّسَخ الخَطِّيّةِ

اعتمَدنا في تحقيق متن قصيدة «البُردة» على **عشرِ نُسَخٍ خَطِّيّة**:

الأولى: وهي نسخة محفوظة في «مكتبة الدولة فَي برلين – ألمانيا»، ذات الرقم (II/١٠٤)، ورمزنا لها بـ (أ). وهي نسخة كاملة خالية من السَّقَط، تشتمل على القصيدة مع تخميسها.

كُتِبَت هذه النّسخة بخطّ نَسخِيّ جميل كبير الحجم، تقع في (٨٥) ورقةً، تشتمل ورقة على صحيفتين وكل صحيفة على بيتَين اثنَينِ مِن القصيدة و(٣٠) بيتًا تخميسًا.

كان الفراغ من نسخها يوم الخميس الحادي والعشرين مِن ذي الحِجّة سنة (٧٦١هـ) أي بعدَ وفاةِ النّاظِم البُوصيريّ بنحو (٦٥) سَنةً.

الثانية: وهي نسخة محفوظة في «معهد الثقافة والدراسات الشّرقيّة في جامعة طوكيو – اليابان»، ذات الرقم (١١٥٧)، ورمزنا لها بـ (ب). وهي

نسخة كاملة إلّا أنّه سقَط منها بيتٌ واحدٌ، تشتمل على القصيدة مع تخميسها.

كُتِبَت هذه النّسخة بخطّ نَسخِيّ مقبول، بلَونٍ ذَهبيّ وسَط الحجم، تقع في (٨١) ورقةً، تشتمل كل ورقة على صحيفَتين، وكل صحيفة على بيتَين اثنَينِ مِن القصيدة و(٣) أبياتٍ تخميسًا، و(١٠) أبياتٍ باللُّغة الفارسيّة مع شرح بينها بالفارسيّة أيضًا.

كان الفراغ من نسخها في رَجبِ سنةِ (١٠٤٣هـ).

الثالثة: وهي نسخة محفوظة في «معهد الثقافة والدراسات الشّرقيّة في جامعة طوكيو – اليابان»، ذات الرقم (١٦٦٨)، ورمزنا بها بـ (ج). وهي نسخة كاملة إلّا أنّها تختلِف في بعضِ ألفاظِها عن النُّسخِ المعروفة للقصيدة، وهي تشتمل على «البُردة» مع تخميسها.

كُتِبَت هذه النّسخة بخطّ نَسخِيّ جيّد، وسَط الحجم، تقع في (١١٠) أوراق، تشتمل كل ورقة على صحيفَتين، وكل صحيفة على ثلاثة أبياتٍ مِن القصيدة و(٩) أبياتٍ تخميسًا، وحاشيةٍ تشرحُ المعنى الإجماليّ للأبياتِ باللُّغة الفارسيّة.

كان الفراغ من نسخها في رَجبِ سنةِ (١٠٥٨هـ).

الرابعة: وهي نسخة محفوظة في «مكتبة جامعة سعود بالرياض – قسم المخطوطات»، ذات الرقم (٦٨٠٥) ورمزنا لها بـ (د). وهي نسخة كاملة كُتِبَت بخطّ نَسخِيّ حسَن، وسَط الحجم، تقع في (١٨) ورقةً، تشتمل كل ورقة على صحيفَتين، وكل صحيفة على خمسةِ أبياتٍ غالِبًا.
كان الفراغ من نسخها في رَجبِ سنةِ (١٠٧٥هـ).

الخامسة: وهي نسخة محفوظة في «مكتبة جامعة سعود بالرياض – قسم المخطوطات»، ذات الرقم (١/٧٤٨٨) ضمن مجموع (ق ١ ب – ٢/١٥)، ورمزنا بها بـ (هـ). وهي نسخة كاملة مُفتَتَحةٌ بسبب تأليف قصيدة «البُردة»، ثم يعقبها النّظم مبوَّبًا على أبواب «البُردة» العشرة.
كُتِبَت هذه النّسخة بخطّ نَسخِيّ جيّد، وسَط الحجم، تقع في (١٤) ورقةً، تشتمل كل ورقة على صحيفَتين، وكل صحيفة على سبعةِ أبياتٍ، وبين سطور الأبيات معاني الكلمات باللُّغةِ التُّركية.
كان الفراغ من نسخها في رَجبِ سنةِ (١١٧٦هـ).

السادسة: وهي نسخة محفوظة في «مكتبة جامعة سعود بالرياض – قسم المخطوطات»، ذات الرقم (٧٠٤٨) ضمن مجموع هي أوّله، وقد رمزنا لها

بـ (و). وهي نسخة كاملة مُفتَتَحةٌ بسبب تأليف قصيدة «البُردة»، ثم يعقبها النّظم.

كُتِبَت هذه النّسخة بخطّ مغربيّ معتاد، صغير الحجم، تقع في (٦) أوراقٍ، تشتمل كل ورقة على صحيفَتين، وكل صحيفة على ثلاثةٍ وعشرينَ بَيتًا، ويتخلّلُها بعضُ الحواشي.

كان الفراغ من نسخها في رَجبِ سنةِ (١١٩٨هـ).

السابعة: وهي نسخة محفوظة في «مكتبة جامعة سعود بالرياض – قسم المخطوطات»، ذات الرقم (٥١٩٤) ضمن مجموع (ق ٢/١١٥٤)، ورمزنا لها بـ (ز).

كُتِبَت هذه النّسخة بخطّ مغربيّ معتاد، وسط الحجم، تقع في (٦) أوراقٍ، تشتمل كل ورقة على صحيفَتين، وكل صحيفة على خمسةَ عشَرَ بَيتًا، وهي نسخة كاملة خاليةٌ مِن الحواشي

كان الفراغ من نسخها في رَجبِ سنةِ (١١٩٩هـ).

الثامنة: وهي نسخة محفوظة في «مكتبة جامعة سعود بالرياض – قسم المخطوطات»، ذات الرقم (٧٤٧٨)، ورمزنا لها بـ (ح).

كُتِبَت هذه النّسخة بخطّ نسخٍ معتادٍ، وسط الحجم، تقع في (٨) أوراقٍ، تشتمل كل ورقة على صحيفَتين، وكل صحيفة على ثمانية أبياتٍ تقريبًا، وهي نسخة كاملة خاليةٌ مِن الحواشي، كُتِب بعضُ أبياتها بالأحمر.
كان الفراغ من نسخها يوم الاثنين من ذي الحِجّةِ سنةَ (١٢٧٥هـ).

التاسعة: وهي نسخة محفوظة في «مكتبة جامعة سعود بالرياض – قسم المخطوطات»، ذات الرقم (٥٠٨ر٨١١) ضمن مجموع (ق ٩ب – ١١ب)، ورمزنا لها بـ (ط).
كُتِبَت هذه النّسخة بخطّ تعليقٍ جَلِيّ (الفارسيّ)، وسط الحجم، تقع في (٨) أوراقٍ، تشتمل كل ورقة على صحيفَتين، وكل صحيفة على إحدَى عَشْرةَ بَيتًا تقريبًا، سقطَ مِنها بيتٌ واحِدٌ، كُتِب بعضُ أبياتها بالأحمر.
كان الفراغ من نسخها بدِمشقَ في الخامس عشَر من رَجَبِ سنةِ (١٢٩٩هـ).

العاشرة: وهي نسخة محفوظة في «مكتبة جامعة سعود بالرياض – قسم المخطوطات»، ذات الرقم (٧٥٩٠)، ورمزنا لها بـ (ي).
كُتِبَت هذه النّسخة بخطّ نسخٍ معتادٍ، كبير الحجم، تقع في (٢١) ورقةً، تشتمل كل ورقة على صحيفَتين، وكل صحيفة على خَمسةِ أبياتٍ تقريبًا،

وهي نسخة كاملة خاليةٌ مِن الحواشي والتّبويب، وكُتِبت سنةَ (١٢٩٩هـ) تقريبًا.

صُوَر النُّسَخِ الخَطِّيّةِ المُستعانِ بِها



الورقة الأولى من النسخة (أ)



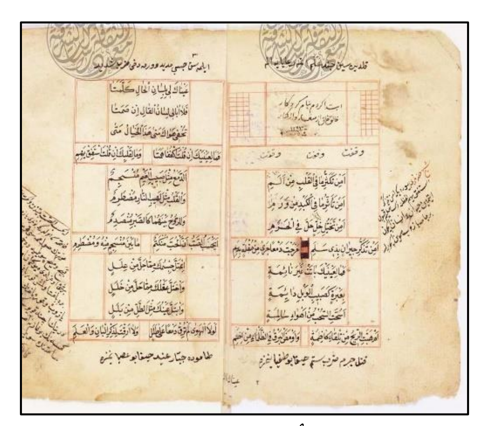
الورقة الأخيرة من النسخة (أ)



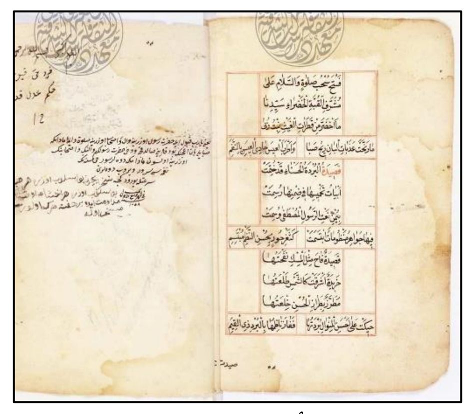
الورقة الأولى من النسخة (ب)



الورقة الأخيرة من النسخة (ب)



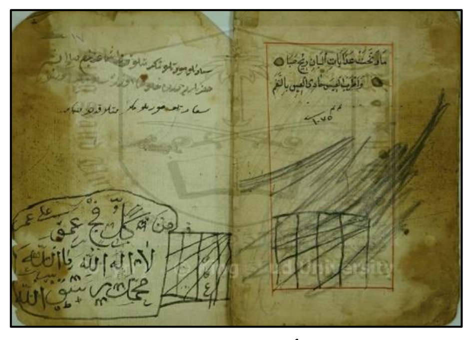
الورقة الأولى من النسخة (ج)



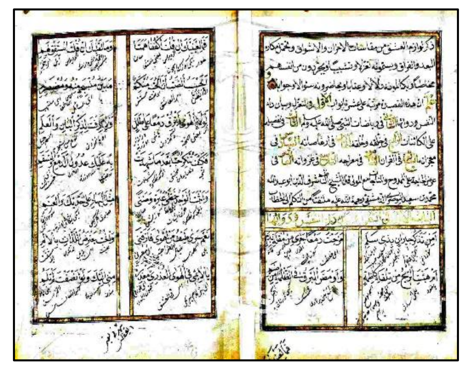
الورقة الأخيرة من النسخة (ج)



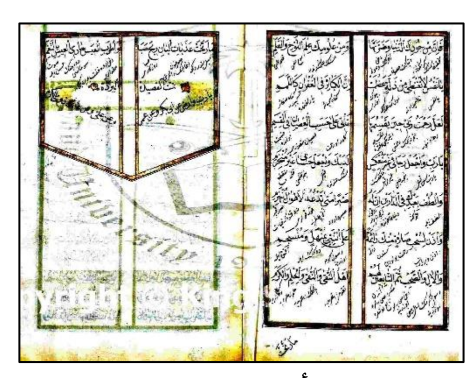
الورقة الثانية من النسخة (د)



الورقة الأخيرة من النسخة (د)



الورقة الثانية من النسخة (هـ)



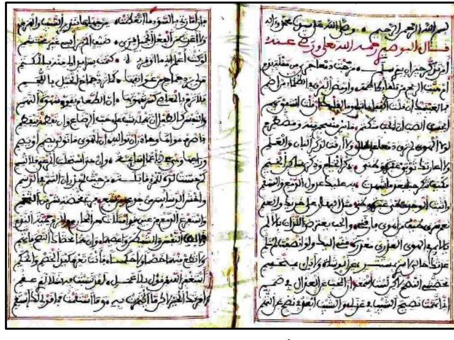
الورقة الأخيرة من النسخة (هـ)



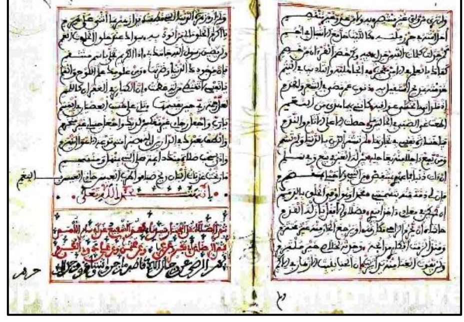
بداية البردة في النسخة (و)



نهاية البردة في النسخة (و)



الورقة الأولى من النسخة (ز)



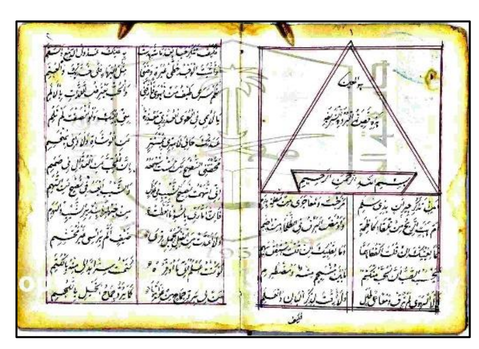
الورقة الأخيرة من النسخة (ز)



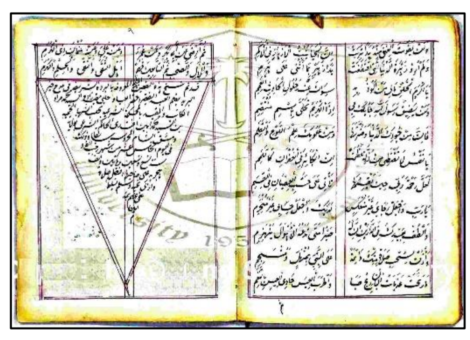
الورقة الثانية من النسخة (ح)



الورقة الأخيرة من النسخة (ح)



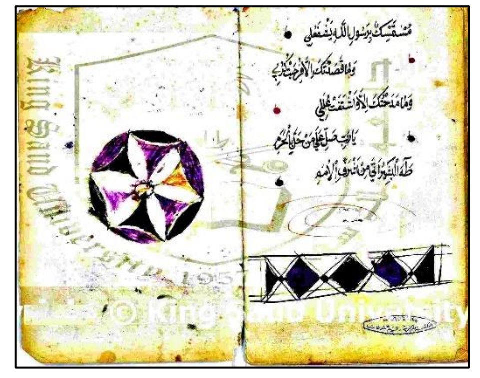
بداية البردة في النسخة (ط)



نهاية البردة في النسخة (ط)



الورقة الأولى من النسخة (ي)



الورقة الأخيرة من النسخة (ي)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الشيخ الأديب شرف الدّين محمد بن سعيد بن حمّاد الصُّنْهاجِي البُوصِيري رَحِمَهُ الله:

الفصل الأول: في الغَزَل وشكوَى الغَرام

١- أَمِــــنْ تَـــذَكُّرِ جِـــيرَانٍ بِـــذِي سَـــلَمِ

مَزَجْــتَ دَمْعًــا جَــرَى مِــنْ مُقْلَــةٍ بِــدَمِ

٢- أَمْ هَبَّــتِ الــرِّيحُ مِــنْ تِلْقَــاءِ كَاظِمَـــةٍ

وَأَوْمَــضَ الــبَرْقُ فِي الظَّلْمَــاءِ مِــنْ إِضَــمِ

٣- فَمَــا لِعَيْنَيْــكَ إِنْ قُلْــتَ اكْفُفَــا هَمَتَــا

وَمَــا لِقَلْبِــكَ إِنْ قُلْــتَ اسْــتَفِقْ يَهِــمِ

٤- أَيَحْسَـــبُ الصَّـــبُّ أَنَّ الحُـــبَّ مُنْكَـــتِمٌ

مَـــا بَــيْنَ مُنْسَـــجِمٍ مِنْـــهُ وَمُضْـــطَرِمِ

٥- لَــوْلَا الهَــوَى لَــمْ تُــرِقْ دَمْعًــا عَلَى طَلَـلٍ

وَلَا أَرِقْــتَ لِذِكْــرِ البَـــانِ والعَلَـــمِ

٦- فَكَيْــفَ تُنْكِـــرُ حُبًّـــا بَعْـــدَمَا شَــهِدَتْ

بِـــهِ عَلَيْـــكَ عُـــدُولُ الدَّمْـــعِ وَالسَّـــقَمِ

٧- وَأَثْبَـــتَ الوَجْـــدُ خَطَّـــيْ عَـــبْرَةٍ وضَـــنًى

مِثْــــلَ البَهَــــارِ عَلَى خَـــدَّيْكَ وَالعَـــنَمِ

٨- نَعَـــمْ سَرَى طَيْـــفُ مَـــنْ أَهْــوَى فَـــأَرَّقَنِي

وَالحُـــبُّ يَعْـــتَرِضُ الـــلَّذَّاتِ بِـــالأَلَمِ

٩- يــا لَائِــمِيْ فِي الهَــوَى العُـــذْرِيِّ مَعْـــذِرَةً

مِـــنِّي إِلَيْـــكَ وَلَـــوْ أَنْصَـــفْتَ لَـــمْ تَلُـــمِ

١٠- عَـــــدَتْكَ حَـــالِيَ لَا سِرِّيْ بِمُسْـــــتَتِرٍ
عَـــنِ الوُشَـــاةِ وَلَا دَائِي (بِمُنحَسِــــمِ)[١]

١١- مَحَّضْـــتَنِي النُّصْـــحَ لَكِـــنْ لَسْـــتُ أَسْـــمَعُهُ
إِنَّ المُحِـــبَّ عَـــنِ العُـــذَّالِ فِي صَـــمَمِ

١٢- إِنِّي اتَّهَمْـــتُ نَصِـــيحَ الشَّـــيْبِ فِي (عَـــذَلٍ)[٢]
وَالشَّـــيْبُ أَبْعَـــدُ فِي نُصْـــحٍ عَـــنِ التُّهَـــمِ

الفصل الثاني: في التّحذير مِن هوَى النفس

١٣- فَـــإِنَّ أَمَّـــارَتِي بِالسُّـــوءِ مَـــا اتَّعَظَـــتْ
مِـــنْ جَهْلِهَـــا بِنَـــذِيرِ الشَّـــيْبِ وَالهَـــرَمِ

(١) في (أ) و(ب) و(ج) و(د) و(هـ): (عَذَلِي).

(٢) في (ب): (بِمُنْسَجِمِ).

١٤- وَلَا أَعَــدَّتْ مِــنَ الفِعْــلِ الجَمِيــلِ قِــرَى

ضَــيْفٍ أَلَــمَّ بِــرَأْسِي غَــيْرَ مُحْتَشِــمِ

١٥- لَــوْ كُنْــتُ أَعْلَــمُ أَنِّي مَــا أُوَقِّــرُهُ

كَتَمْــتُ سِرًّا بَــدَا لِي مِنْــهُ بِــالكَتَمِ

١٦- مَــنْ لِي بِــرَدِّ جِمَــاحٍ مِــنْ غَوَايَتِهَــا

كَمَــا يُــرَدُّ جِمَــاحُ الخَيْــلِ بِــاللُّجُمِ

١٧- فَــلَا تَــرُمْ بِالمَعَــاصِيْ كَسْــرَ شَــهْوَتِهَا

إِنَّ الطَّعَــامَ يُقَــوِّيْ شَــهْوَةَ النَّهِــمِ

١٨- (وَالنَّفْسُ)[1] كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى

حُــبِّ الرَّضَــاعِ وَإِنْ تَفْطِمْــهُ يَــنْفَطِمِ

---

(١) في (أ): (فالنَّفْسُ).

١٩- فَـــاصْرِفْ هَوَاهَـــا وَحَـــاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَـــهُ

إِنَّ الهَـــوَى مَـــا تَـــوَلَّى يُصْـــمِ أَوْ يَصِـــمِ

٢٠- وَرَاعِهَـــا وَهْيَ فِي الأَعْمَـــالِ سَـــائِمَةٌ

وَإِنْ هِيَ اسْـــتَحْلَتِ المَـــرْعَى فَـــلَا تُسِـــمِ

٢١- كَـــمْ حَسَّـــنَتْ لَذَّةً لِلْمَـــرْءِ قَاتِلَـــةً

مِـــنْ حَيْـــثُ لَـــمْ يَـــدْرِ أَنَّ السُّـــمَّ فِي الدَّسَـــمِ

٢٢- وَاخْـــشَ الدَّسَـــائِسَ مِـــنْ جُـــوعٍ وَمِـــنْ شِـــبَعٍ

فَـــرُبَّ مَخْمَصَـــةٍ شَرٌّ مِـــنَ التُّخَـــمِ

٢٣- وَاسْـــتَفْرِغِ الدَّمْـــعَ مِـــنْ عَـــيْنٍ قَـــدِ امْـــتَلَأَتْ

مِنَ المَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

٢٤- وَخَـــالِفِ النَّفْـــسَ وَالشَّـــيْطَانَ وَاعْصِـــهِمَا

وَإِنْ هُمَـــا مَحَّضَـــاكَ النُّصْـــحَ فَـــاتَّهِمِ

٢٥- وَلَا تُطِــعْ مِنْهُمَـــا خَصْـــمًا وَلَا حَكَمًـــا

فَأَنْـــتَ تَعْـــرِفُ كَيْـــدَ الخَصْـــمِ وَالحَكَـــمِ

٢٦- أَسْـــتَغْفِرُ اللّٰهَ مِـــنْ قَـــوْلٍ بِـــلَا عَمَـــلٍ

لَقَـــدْ نَسَـــبْتُ بِـــهِ نَسْـــلًا لِذِي عُقُـــمِ

٢٧- أَمَرْتُـــكَ الخَـــيْرَ لَكِـــنْ مَـــا ائْتَمَـــرْتُ بِـــهِ

وَمَـــا اسْـــتَقَمْتُ فَمَـــا قَـــوْلِي لَـــكَ اسْـــتَقِمِ

٢٨- وَلَا تَـــزَوَّدْتُ قَبْـــلَ الْمَـــوْتِ نَافِلَـــةً

وَلَـــمْ أُصَـــلِّ سِـــوَى فَـــرْضٍ وَلَـــمْ أَصُـــمِ

الفصل الثالث: في مدح سيّد المرسلين محمَّد ﷺ

٢٩- ظَلَمْـــتُ سُـــنَّةَ مَـــنْ أَحْيَـــا الظَّـــلَامَ إِلَى

أَنِ اشْـــتَكَتْ قَـــدَمَاهُ الضُّـــرَّ مِـــنْ وَرَمِ

٣٠- وَشَــــدَّ مِـــنْ سَـــغَبٍ أَحْشَـــاءَهُ وَطَـــوَى

تَحْـــتَ الحِجَـــارَةِ كَشْـــحًا مُـــتْرَفَ الأَدَمِ

٣١- وَرَاوَدَتْـــهُ الجِبَـــالُ الشُّـــمُّ مِـــنْ ذَهَـــبٍ

عَـــنْ نَفْسِـــهِ فَأَرَاهَـــا أَيَّمَـــا شَـــمَمِ

٣٢- وَأَكَّـــدَتْ زُهْـــدَهُ فِيهَـــا ضَرُورَتُـــهُ

إِنَّ الضَّـــرُورَةَ لَا تَعْـــدُوْ عَلَى العِصَـــمِ

٣٣- وَكَيْـــفَ تَـــدْعُو إِلَى الدُّنْيَـــا ضَرُورَةُ مَـــنْ

لَـــوْلَاهُ لَـــمْ (تُخْـــرَجِ)[1] الدُّنْيَـــا مِـــنَ العَـــدَمِ

٣٤- مُحَمَّدٌّ سَـــيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ (وَالفَرِيقَيْنِ)[2] مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

---

(١) في (ج) و(د) و(هـ) و(و) و(ح) و(ط): (تَخْرُجِ).

(٢) في (ح): (خَيْرُ الفَرِيقَيْنِ) ولا يَستقيمُ الوزنُ بذَلِكَ.

٣٥- نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِيْ فَلَا أَحَدٌ

أَبَرَّ فِي قَوْلِ «لَا» مِنْهُ وَلَا «نَعَمِ»

٣٦- (هُوَ)[١] الحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ

لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ (مُقْتَحَمِ)[٢]

٣٧- دَعَا إِلَى اللهِ فالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ

مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ (مُنْفَصِمِ)[٣]

٣٨- فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ

وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ

٣٩- وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ

غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ

---

(١) في (أ): (وَهْوَ).

(٢) في (أ) و(د) و(ز) و(ي): (مُقتَحِمِ) بكسر الحاء.

(٣) في (أ) و(ج) و(ي): (مُنْقَصِمِ).

٤٠- وَواقِفُـــونَ لَدَيْـــهِ عِنْـــدَ حَـــدِّهِمِ

مِـنْ نُقطَـةِ العِلْـمِ أَوْ مِـنْ شَـكْلَةِ الحِكَـمِ

٤١- (فَهْـــوَ)[1] الَّذِي تَـــمَّ مَعْنَـــاهُ وَصُـــورَتُهُ

ثُـــمَّ اصْـــطَفَاهُ حَبِيبًـــا بـــارِئُ النَّسَـــمِ

٤٢- مُـــنَزَّهٌ عَـــنْ شَرِيـــكٍ فِي مَحَاسِـــنِهِ

فَجَـــوهَرُ الحُسْـــنِ فِيـــهِ غَـــيْرُ مُنْقَسِـــمِ

٤٣- دَعْ مَـــا ادَّعَتْـــهُ النَّصَـــارَى فِي (نَبِـــيِّهِمُ)[2]

وَاحْكُمْ بِمَـا شِـئْتَ مَـدْحًا فِيـهِ وَاحْـتَكِمِ

٤٤- وَانْسُـــبْ إِلَى ذَاتِـــهِ مَـــا شِـــئْتَ مِـــنْ شَرَفٍ

وَانْسُـــبْ إِلَى قَـــدْرِهِ مَـــا شِـــئْتَ مِـــنْ عِظَـــمِ

---

(١) في (ب): (وَهْوَ).

(٢) في (أ) و(هـ) و(ح) و(ط) و(ي): (نَبِيِّهِمِ).

٤٥- فَـــإِنَّ فَضْـــلَ رَسُـــولِ اللهِ لَـــيْسَ لَهُ

حَـــدٌّ فَيُعْـــرِبَ عَنْـــهُ نـــاطِقٌ بِفَـــمِ

٤٦- لَـــوْ ناسَـــبَتْ قَـــدْرَهُ ءَايَاتُـــهُ عِظَمًـــا

أَحْيَـــا اسْـــمُهُ حِـــينَ يُـــدْعَى دَارِسَ الـــرِّمَمِ

٤٧- لَـــمْ يَمْتَحِنَّـــا بِمَـــا تَعْيَـــا العُقُـــولُ بِـــهِ

حِرْصًـــا عَلَيْنَـــا فَلَـــمْ نَرْتَـــبْ وَلَـــمْ نَهِـــمِ

٤٨- أَعْيَـــا الـــوَرَى فَهْـــمُ مَعْنَـــاهُ (فَلَـــيْسَ)[1] يُـــرَى

(فِي القُـــرْبِ وَالبُعْـــدِ)[2] فِيـــهِ غَـــيْرُ مُـــنْفَحِمِ

٤٩- كَالشَّـــمْسِ تَظْهَـــرُ لِلْعَيْنَـــيْنِ مِـــنْ بُعُـــدٍ

صَـــغِيرَةً (وَتُكِـــلُّ الطَّـــرْفَ)[3] مِـــنْ أَمَـــمِ

---

(١) في (ج): (وَلَيْسَ).

(٢) في (ب): (لِلعِلْمِ والحِلْمِ)، وفي (ج) و(د) و(هـ) و(و) و(ز) و(ي): (لِلْقُرْبِ وَالبُعْدِ).

(٣) في (أ) و(ب): (وَيَكِلُّ الطَّرْفُ).

٥٠- (وَكَيْــفَ)[١] يُــدْرِكُ فِي الدُّنْيَــا حَقِيقَتَــهُ

قَــوْمٌ نِيَــامٌ تَسَــلَّوا عَنْــهُ بِــالحُلُمِ

٥١- فَمَبْلَــغُ العِلْــمِ فِيــهِ أَنَّــهُ بَشَــرٌ

وَأَنَّــهُ خَــيْرُ خَلْــقِ اللهِ كُلِّهِــمِ

٥٢- وَكُلُّ ءَايٍ أَتَى الرُّسْــلُ الكِــرَامُ بِهَــا

فَإِنَّمَــا اتَّصَــلَتْ مِــنْ نُــورِهِ بِهِــمِ

٥٣- فَإِنَّــهُ شَــمْسُ فَضْــلٍ هُــمْ كَوَاكِبُهَــا

يُظْهِــرْنَ أَنْوَارَهَــا لِلنَّــاسِ فِي الظُّلَــمِ

[حَــتَّى إِذَا طَلَعَــتْ فِي الكَــوْنِ عَــمَّ هُــدًى

لِلْعَــالَمِينَ وَأَحْيَــتْ سَــائِرَ الأُمَــمِ][٢]

---

(١) في (د): (فَكَيْفَ).

(٢) هذا البيتُ زيادةٌ مِن (ه) و(و) و(ز) وتعرَّض لشَرحِه بعضُهم.

٥٤- أَكْـــرِمْ بِخَلْـــقِ نَـــبِيٍّ زَانَـــهُ خُلُـــقٌ

بِالحُسْـــنِ مُشْـــتَمِلٍ بِالبِشْـــرِ مُتَّسِـــمِ

٥٥- كَالزَّهْــــرِ فِي تَــــرَفٍ وَالبَـــدْرِ فِي شَرَفٍ

وَالبَحْـــرِ فِي كَـــرَمٍ وَالدَّهْـــرِ فِي (هِمَـــمِ)[1]

٥٦- كَأَنَّـــهُ وَهْـــوَ فَـــرْدٌ (مِـــنْ)[2] جَلَالَتِـــهِ

فِي عَسْـــكَرٍ حِـــينَ تَلْقَـــاهُ وَفِي حَشَـــمِ

٥٧- كَأَنَّمَـــا اللُّؤْلُـــؤُ المَكْنُـــونُ فِي صَـــدَفٍ

مِـــنْ مَعْـــدِنَيْ مَنْطِـــقٍ مِنْـــهُ وَمُبْتَسَـــمِ

٥٨- لَا طِيْـــبَ يَعْـــدِلُ تُرْبًـــا ضَـــمَّ أَعْظُمَـــهُ

طُـــوبَى لِمُنْتَشِـــقٍ مِنْـــهُ وَمُلْتَـــثِمِ

---

(١) في (ب): (عِظَمِ).

(٢) في (أ) و(ب) و(هـ) و(و) و(ز) و(ح): (فِي).

الفصل الرابع: في مَدح مَولِده ﷺ

٥٩- أَبَــانَ مَــوْلِدُهُ عَــنْ طِيْــبِ عُنْصُــرِهِ
يَــا طِيْــبَ (مُفْتَــتَحٍ)[1] مِنْــهُ ومُخْتَــتَمِ

٦٠- يَــومٌ تَفَــرَّسَ (فِيــهِ)[2] الفُــرْسُ أَنَّهُــمُ
قَــدْ أُنْــذِرُوا بِحُلُــولِ البُــؤْسِ والنِّقَــمِ

٦١- وَبَــاتَ إِيــوَانُ كِسْــرَى وَهْــوَ مُنْصَــدِعٌ
كَشَــمْلِ أَصْــحَابِ كِسْــرَى غَــيْرَ مُلْتَــئِمِ

٦٢- وَالنَّــارُ خَامِــدَةُ الأَنْفَــاسِ مِــنْ أَسَــفٍ
عَلَيْــهِ وَالنَّهْــرُ سَــاهِي العَــيْنِ مِــنْ سَــدَمِ

٦٣- وَسَــاءَ سَــاوَةَ أَنْ غَاضَــتْ بُحَيْرَتُهَــا

---

(١) في (هـ) و(و) و(ز) و(ح) و(ط) و(ي): (مُبْتَدَإٍ).

(٢) في (ب): (مِنْهُ).

وَرُدَّ وَارِدُهَــا بِــالغَيْظِ حِــينَ ظَــمِيْ

٦٤- كَــأَنَّ بِالنَّــارِ مَــا بِالْمَــاءِ مِــنْ بَلَــلٍ
حُزْنًــا وَبِالمَــاءِ مَــا بِالنَّــارِ مِــنْ ضَرَمِ

٦٥- وَالجِــنُّ تَهْتِــفُ وَالأَنْــوَارُ سَــاطِعَةٌ
وَالحَــقُّ يَظْهَــرُ مِــنْ مَعْــنًى وَمِــنْ كَلِــمِ

٦٦- عَمُــوا وَصَــمُّوا فَــإِعْلَانُ البَشَــائِرِ لَــمْ
(تُسْــمَعْ)[1] وَبَارِقَــةُ الإِنْــذَارِ لَــمْ تُشَــمِ

٦٧- مِــنْ بَعْــدِ مَــا أَخْــبَرَ الأَقْــوَامَ كَاهِــنُهُمْ
بِــأَنَّ دِيــنَهُمُ المُعْــوَجَّ لَــمْ يَقُــمِ

٦٨- وَبَعْــدَما عَايَنُــوا فِي الأُفْــقِ مِــنْ شُــهُبٍ
مُنْقَضَّــةٍ وَفْــقَ مَــا فِي الأَرضِ مِــن صَــنَمِ

---

(١) في (ج): (يُسْمَعْ).

٦٩- حَـــتَّى غَـــدَا عَـــنْ طَرِيـــقِ الـــوَحْيِ مُنْهَـــزِمٌ

مِـــنَ الشَّـــيَاطِينِ يَقْفُـــو إِثْـــرَ مُنهَـــزِمِ

٧٠- كَـأَنَّـهُـمْ هَـرَبًـا أَبْـطَـالُ أَبْـرَهَـةٍ

أَوْ عَسْـــكَرٌ بِالحَصَـــى مِـــنْ رَاحَتَيْـــهِ رُمِيْ

٧١- نَبْـــذًا بِـــهِ بَعْـــدَ تَسْـــبِيحٍ بِبَطْنِهِمَـــا

نَبْـــذَ المُسَـــبِّحِ مِـــنْ أَحْشَـــاءِ مُلْـــتَقِمِ

الفصل الخامس: في مُعجِزاته ﷺ

٧٢- جَـــاءَتْ لِدَعْوَتِـــهِ الأَشْـــجَارُ سَـــاجِدَةً

تَمْشِـــي إِلَيْـــهِ عَلَى سَـــاقٍ بِـــلَا قَـــدَمِ

٧٣- كَأَنَّمَـــا (سَـــطَرَتْ)[1] سَـــطْرًا لِمَـــا كَتَبَـــتْ

فُرُوعُهَـــا مِـــنْ بَـــدِيعِ الخَـــطِّ فِي اللَّقَـــمِ

---

(١) في (أ) و(ب) و(ز) و(ح) و(ط) و(ي): (سَطَّرَتْ).

٧٤- (مِثْـــلَ)[١] الغَمَامَـــةِ أَنَّى سَـــارَ (سَـــائِرَةً)[٢]
تَقِيـــهِ حَـــرَّ وَطِـــيسٍ لِلْهَجِـــيرِ حَـــمِيْ[٣]

تنبيه: في البيتِ الآتي قَسَمٌ بالقَمَرِ، والقسَمُ بغير اللّهِ مكروهٌ عند بعضِ الفقهاءِ حرامٌ عند بَعضٍ

٧٥- أَقْسَـــــــمْتُ بِـــــــالقَمَرِ الْمُنْشَـــــــقِّ إِنَّ لَهُ
مِـــنْ قَلْبِـــهِ نِسْـــبَةً مَـــبْرُورَةَ القَسَـــمِ

٧٦- وَمَـــا حَـــوَى الغَـــارُ مِـــنْ خَـــيْرٍ وَمِـــنْ كَـــرَمِ
وكُلُّ طَـــرْفٍ مِـــنَ الكُفَّـــارِ عَنْـــهُ عَـــمِيْ

٧٧- فالصِّـــدْقُ فِي الغَارِ وَالصِّـــدِّيـــقُ لَمْ (يَرِمَا)[٤]

---

(١) في (ب): (مِثْلُ).

(٢) في (ب) و(ج) و(ه): (سائِرَةٌ).

(٣) قال القَاضي زكريّا الأنصاريُّ في «الزُّبدةِ الرّائقةِ»: "قالَ بعضُهم: ولستُ على يَقينٍ مِن ثُبوتِ هذا البَيتِ في الرِّواية" اهـ.

(٤) في (د): (يُرِيَا).

وَهُــــمْ يَقُولُــــونَ مَــــا بِالغَــــارِ مِــــنْ أَرِمِ

٧٨- ظَنُّــــوا الحَمَــــامَ وَظَنُّــــوا العَنْكَبُــــوتَ عَلَى

خَــــيْرِ البَرِيَّــــةِ لَــــمْ تَنْسُــــجْ وَلَــــمْ تَحُــــمِ

٧٩- وِقَايَــــةُ اللهِ أَغْنَــــتْ عَــــنْ مُضَــــاعَفَةٍ

مِــــنَ الدُّرُوعِ وَعَــــنْ عَالٍ مِــــنَ الأُطُــــمِ

٨٠- مَا (ضَامَنِي)[1] الدَّهرُ (يَوْمًا)[2] وَاسْتَجَرتُ بِهِ

إِلَّا وَنِلْــــتُ جِــــوَارًا مِنْــــهُ لَــــمْ يُضَــــمِ

٨١- وَلَا الْتَمَســــتُ غِــــنَى الدَّارَيْــــنِ مِــــنْ يَــــدِهِ

إِلَّا اسْتَلَمتُ (النَّدَى)[3] مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

---

(١) في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ) و(ز) و(ح) و(ط) و(ي): (سَامَنِي).

(٢) في (أ) و(ب) و(ج) و(د) و(هـ) و(و) و(ز) و(ح) و(ي): (ضَيْمًا).

(٣) في (ب) و(ز): (النِّدَا).

٨٢- (لَا تُنكِــرِ الــوَحْيَ)[1] مِــنْ رُؤْيَــاهُ إِنَّ لَهُ

قَلْبًــا إِذَا نَامَــتِ العَيْنَــانِ لَــمْ يَــنَمِ

٨٣- (وَذَاكَ)[2] حِــينَ بُلُــوغٍ مِــنْ نُبُوَّتِــهِ

(فَلَــيْسَ)[3] يُنْكَــرُ فِيــهِ حَــالُ مُحْــتَلِمِ

٨٤- تَبَــارَكَ اللهُ مَــا وَحيٌ بِمُكْتَسَــبٍ

وَلَا نَــبِيٌّ عَلَى غَيْــبٍ بِمُــتَّهَمِ

٨٥- كَــمْ أَبْــرَأَتْ (وَصِــبًا)[4] بِــاللَّمْسِ رَاحَتُــهُ

وَأَطْلَقَــتْ أَرِبًــا مِــنْ رِبْقَــةِ اللَّمَــمِ

٨٦- وأَحْيَــتِ السَّــنَةَ الشَّــهْبَاءَ دَعْوَتُــهُ

حَــتَّى حَكَــتْ غُــرَّةً في الأَعصُــرِ الدُّهُــمِ

(١) في (أ): (لَا يُنْكَرُ الوَحْيُ).

(٢) في (و) و(ح) و(ط): (فَذَاكَ).

(٣) في (أ): (فَكَيْفَ)، وفي (ح): (وَلَيْسَ).

(٤) في (أ) و(د) و(و) و(ز) و(ح): (وَصَبًا) بفتحِ الصّادِ.

٨٧- بِعَــارِضٍ جَــادَ أَوْ (خِلْـتُ)[١] البِطَــاحَ بِهَــا
سَــيْبٌ مِــنَ اليَــمِّ أو سَــيْلٌ مِــنَ العَــرِمِ

الفصل السادس: في شرَف القُرءانِ ومَدحه ﷺ

٨٨- (دَعْـــنِي وَوَصْـــفِيَ ءايَـــاتٍ لَهُ ظَهَـــرَتْ
ظُهُـــورَ نَـــارِ القِـــرَى لَيْـــلًا عَلَى عَلَـــمِ)[٢]

٨٩- (فَـــالدُّرُ)[٣] يَـــزْدَادُ حُسْـــنًا وَهْـــوَ مُنْـــتَظِمٌ
وَلَـــيْسَ (يَـــنْقُصُ)[٤] قَـــدْرًا غَـــيْرَ مُنْـــتَظِمِ

٩٠- (فَمَـــا تَطَـــاوُلُ ءامَـــالِ)[٥] المَـــدِيحِ إِلَى
مَـــا فِيـــهِ مِـــنْ كَـــرَمِ الأَخْـــلَاقِ وَالشِّـــيَمِ

---

(١) في (أ) و(و) و(ز) و(ح) و(ط): (خِلْتَ).

(٢) سَقَطَ هذا البَيتُ مِن (ب).

(٣) في (أ): (كالدُّرِّ).

(٤) في (ج) و(ه) و(و): (يُنْقَصُ).

(٥) في (ج) و(د) و(ه) و(ز) و(ي): (فَمَا تَطاوَلَ ءَامالُ).

٩١- ءايـــاتُ حَـــقٍّ مِـــنَ الـــرَّحْمنِ مُحْدَثَـــةٌ
قَدِيمَـــةٌ صِـــفَةُ المَوْصُـــوفِ بِالقِـــدَمِ

٩٢- لَـــمْ (تَقْـــتَرِن)[1] بِزَمَـــانٍ وَهْيَ تُخبِرُنَـــا
عَـــنِ (المَعَـــادِ)[2] وَعَـــنْ عَادٍ وَعَـــنْ إِرَمِ

٩٣- دَامَـــتْ لَدَيْنَـــا فَفَاقَـــتْ كُلَّ مُعْجِـــزَةٍ
مِـــنَ النَّبِيِّـــينَ إِذْ جَـــاءَتْ وَلَـــمْ تَـــدُمِ

٩٤- (مُحَكَّمَـــاتٌ)[3] فَمَـــا (تُبْقِـــينَ)[4] مِـــنْ شُـــبَهٍ
لِذِي شِـــقَاقٍ (وَمَـــا تَبْغِـــينَ)[5] مِـــنْ حَكَـــمِ

---

(١) في (ح): (يَقْتَرِنْ).
(٢) في (ج): (القُرُونِ).
(٣) في (أ): (مُحَكَّماتٍ).
(٤) في (أ) و(ب) و(ج) و(د) و(هـ) و(و) و(ز) و(ح) و(ط): (يُبْقِينَ).
(٥) في (أ) و(ب) و(ج): (وَمَا يَبْغِينَ)، وفي (د) و(هـ) و(و) و(ز) و(ح) و(ي): (وَلَا يَبْغِينَ).

٩٥- مَـا حُورِبَـتْ قَـطُّ إِلَّا عادَ مِـنْ حَـرَبٍ
أَعْـدَى الأَعَادِي إِلَيْهَـا مُلْـقِيَ السَّـلَمِ

٩٦- رَدَّتْ بَلَاغَتُهَـا دَعْـوَى مُعارِضِـهَا
رَدَّ الغَيُـورِ يَـدَ الجَـانِي عَـنِ (الحُـرَمِ)[1]

٩٧- لَهَـا مَعَـانٍ كَمَـوْجِ البَحْـرِ فِي مَـدَدٍ
وَفَـوْقَ جَـوْهَرِهِ فِي الحُسْـنِ وَالقِـيَمِ

٩٨- (فَـلَا)[2] تُعَـدُّ وَلَا تُحْصَـى عَجَائِبُهَـا
وَلَا تُسَـامُ عَلَى الإِكْثَـارِ بِالسَّـأَمِ

٩٩- قَـرَّتْ بِهَـا عَـيْنُ قَارِيْهَـا فَقُلْـتُ لَهُ
لَقَـدْ ظَفِـرْتَ بِحَبْـلِ اللهِ فَاعْتَصِـمِ

---

(١) في (ج) و(و) و(ي): (الحُرُمِ) بِضمّ الرّاءِ.

(٢) في غير (أ): (فَمَا).

١٠٠- إِنْ تَتْلُهــا خِيْفَــةً مِــنْ حَــرِّ نَــارِ لَظَــى

....

(١)

١٠١- كَأَنَّهــا الحَـــوْضُ تَبْـــيَضُّ الوُجُـــوهُ بِــهِ

مِــنَ العُصَــاةِ وَقَــدْ جَــاؤُوهُ كَالحُمَــمِ

١٠٢- وَكَالصِّـــــرَاطِ وَكَالمِـــــيزَانِ مَعْدِلَـــــةً

---

(١) تضافَرَت نُصوصُ القُرءانِ والسُّنّة والإجماع على أنّ نارَ جهَنَّم لا تَفنَى ولا تنطَفئُ ولا لِلَحظةٍ، أمّا عَجُزُ هذا البيتِ كما هو في النُّسَخ المُتداوَلة ففاسِدٌ ونصُّه: (**أَطْفَأْتَ نَارَ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ**) وفي روايةٍ: (**أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ**)، وكِلاهُما مُخالِفٌ لِنَصّ القُرءانِ والسُّنّة والإجماع، واعتقادنا في الناظم رحمه الله أنّه بريء منه ولا يُستَبعَدُ أن يكون قد حَصَل تصحيفٌ في بعض ألفاظه.

أمّا ما تَكَلَّف له بعضُ شُرّاح «البُردة» مِن حَملِهم لعَجُز هذا البيت الفاسِد على معنًى أنّ التالِيَ للآيات يَنجُو مِن العذابِ ويُطفِئُ النّارَ عن نَفسِه فهو تأويلٌ بعيدٌ وتَكَلُّفٌ في غَيرِ محلِّه، فلَأَنْ يُقال: أخطأَ ناسِخٌ أو صَحَّف بَعضُهُم أو حرَّف ءاخَرون أهوَنُ بألفِ مَرّةٍ بل أكثَرَ مِن أن يُعتَقَد ظاهِرُ لَفظٍ يُصادِمُ الشّريعةَ وأهوَنُ مِن أنْ يُنسَبَ للبُوصيريّ كلامٌ مُخالِفٌ للشّريعةِ وهو مِن ذلكَ بريءٌ، فنحنُ نُبرِّئُه مِن كُلِّ ما عارَضَ الشّريعةَ بلا تَوَقُّفٍ، والأَدَب كلّ الأدب في الوقوفِ مع القرءانِ وعِندَ حُدودِه لا معارَضتِه ومُخالَفتِه.

فَالقِسْـــــطُ (مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ)[1] لَمْ يَقُمِ

١٠٣- لَا تَعْجَـــــبَنْ لِحَسُــــودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَـــــا

تَجَـــاهُلًا وَهْـــوَ عَـــيْنُ الحَـــاذِقِ الفَهِـــمِ

١٠٤- قَـدْ تُنْكِـرُ العَـيْنُ ضَـوْءَ الشَّـمْسِ مِـنْ رَمَـدٍ

وَيُنْكِــرُ الفَــمُ طَعْــمَ المَــاءِ مِــنْ سَــقَمِ

الفصل السابع: في إسرائِه ومعراجِه ﷺ

١٠٥- يَـــا خَـــيْرَ مَـــنْ يَمَّـــمَ العَـــافُونَ سَـــاحَتَهُ

سَــعْيًا وَفَــوْقَ مُتُــونِ الأَيْنُــقِ الرُّسُــمِ

١٠٦- وَمَـــنْ هُـــوَ الآيَـــةُ الكُـــبْرَى لِمُعْتَـــبِرٍ

وَمَـــنْ هُـــوَ النِّعمَـــةُ العُظْـــمَى لِمُغْتَـــنِمِ

تنبيه: في البيتِ الآتِي تَسمِيةُ "المسجِد الأقصَى" حَرَمًا وهو خِلافُ الصَّواب

(١) في (ج): (فِي غَيْرِهَا لِلنّاسِ).

١٠٧- سَرَيْـــتَ مِـــنْ حَـــرَمٍ لَيْـــلًا إِلَى حَـــرَمٍ[١]

كَمَـــا سَرَى البَـــدْرُ فِي دَاجٍ مِـــنَ الظُّلَـــمِ

١٠٨- ((وَبِـــتَّ)[٢] تَـــرْقَى إِلَى أَنْ نِلْـــتَ مَنْزِلَـــةً

مِـنْ قَـابِ قَوْسَـيْنِ لَـمْ تُـدْرَكْ وَلَـم تُـرَمِ)[٣]

١٠٩- وَقَـــدَّمَتْكَ جَمِيـــعُ الأَنْبِيَـــاءِ بِهَـــا

وَالرُّسْـــلِ تَقْـــدِيمَ مَخْـــدُومٍ عَلَى خَـــدَمِ

١١٠- وَأَنْـــتَ تَخْـــتَرِقُ السَّـــبْعَ الطِّبَـــاقَ بِهِـــمْ

فِي مَوْكِـــبٍ كُنْـــتَ فِيـــهِ صَـــاحِبَ العَلَـــمِ

١١١- حَـــتَّى إِذَا لَـــمْ تَـــدَعْ شَـــأْوًا لِمُسْـــتَبِقٍ

---

(١) الصّوابُ أنّ المسجِد الأقصى بِبَيتِ المَقدِس ليسَ حَرَمًا وليس له مِن حيثُ الأحكام كُلُّ ما لِحَرَمِ مَكّةَ أو المَدينةِ المنوّرةِ.

(٢) في (ج): (فَظَلْتَ).

(٣) سَقَطَ هذَا البَيتُ مِن (ط).

مِـــنَ الدُّنُـــوِّ وَلَا مَــــرْقًى لِمُسْـــــتَنِمِ

١١٢- خَفَضْـــــتَ كُلَّ مَقَـــامٍ بالإِضَـــافَةِ إِذْ

نُودِيـــتَ بِـــالرَّفعِ مِثْـــلَ المُفْـــرَدِ العَلَـــمِ

١١٣- كَيْمَـــا تَفُـــوزَ بِوَصْـــلٍ أَيِّ مُسْـــتَتِرِ

عَـــنِ (العُيُـــونِ)[1] وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَـــتِمِ

١١٤- فَحُـــزْتَ كُلَّ فَخَـــارٍ غَـــيْرَ مُشْـــتَرَكٍ

وَجُـــزْتَ كُلَّ مَقَـــامٍ غَـــيْرَ مُـــزْدَحَمِ

١١٥- وَجَـلَّ مِقْـدَارُ مَـا (وُلِّيـتَ)[2] مِـنْ رُتَـبٍ

وَعَـــزَّ إِدْرَاكُ مَـــا أُوْلِيْـــتَ مِـــنْ نِعَـــمِ

١١٦- بُشْـــرَى لَنَـــا مَعشَـــرَ الإِسْـــلَامِ إِنَّ لَنَـــا

مِـــنَ العِنَايَـــةِ رُكْنًـــا غَـــيْرَ مُنْهَـــدِمِ

---

(١) في (أ): (الوُشاةِ).

(٢) في (أ) و(و): (أُوتِيْتَ).

١١٧- لَمَّـــــا دَعَا اللهُ دَاعِينَـــــا لِطَاعَتِـــــهِ
بِـــأَكْرَمِ الرُّسْـــلِ كُنَّـــا أَكْـــرَمَ الأُمَـــمِ

الفصل الثامن: في جهاد النبيّ ﷺ وأصحابه

١١٨- رَاعَـــتْ قُلُـــوبَ العِـــدَاْ أَنْبَـــاءُ بِعْثَتِـــهِ
كَنَبْـــأَةٍ أَجْفَلَـــتْ غُفْـــلًا مِـــنَ الغَـــنَمِ

١١٩- مَـــــا زَالَ يَلْقَـــــاهُمُ فِي كُلِّ مُعْـــــتَرَكٍ
حَـــتَّى حَكَـــوْا بِالقَنَـــا لَحْمًـــا عَلَى وَضَـــمِ

١٢٠- وَدُّوا الفِـــرَارَ (فَـــكَادُوا)[1] يَغْبِطُـــونَ بِـــهِ
أَشْـــلَاءَ شَـــالَتْ مَـــعَ العُقْبَـــانِ وَالـــرَّخَمِ

١٢١- تَمضِـــــي اللَّيَـــالِي وَلَا يَـــدْرُونَ عِـــدَّتَهَا

---

(١) في (أ): (فكَانُوا).

مَـا لَـمْ تَكُـنْ مِـنْ لَيَـالِيْ الأَشْـهُرِ الحُـرُمِ

١٢٢- كأنَّمَا الدِّيْنُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُم

بِكُـلِّ قَـرْمٍ إِلى لَحْـمِ العِـدَا قَـرِمِ

١٢٣- يَجُـرُّ بَحْـرَ خَمِـيسٍ فَـوْقَ سَـابِحَةٍ

يَـرْمِي بِمَـوْجٍ مِـنَ الأَبْطَـالِ مُلْـتَطِمِ

١٢٤- مِـنْ كُلِّ مُنْتَـدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِـبٍ

يَسْـطُوْ بِمُسْتَأْصِـلٍ لِلْكُفْـرِ مُصْـطَلِمِ

١٢٥- حَـتَّى غَـدَتْ مِلَّـةُ الإِسْـلَامِ وَهْيَ بِهِـمْ

مِـنْ بَعْـدِ غُرْبَتِهَـا مَوْصُـولَةَ الـرَّحِمِ

١٢٦- مَكْفُولَـةً أَبَـدًا مِـنْهُمْ بِخَـيْرِ أَبٍ

وَخَـيْرِ بَعْـلٍ فَلَـمْ تَيْـتَمْ وَلَـمْ تَـئِمِ

١٢٧- هُـمُ الجِبَـالُ فَسَـلْ عَـنْهُمْ مُصَـادِمَهُم

مَــاذَا (لَــقِيْ)[1] مِــنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْــطَدَمِ

١٢٨- وَسَــلْ حُنَيْنًــا وَسَــلْ بَــدْرًا وَسَــلْ أُحُــدًا

فُصُــولَ حَتْــفٍ لَهُــمْ أَدْهَى مِــنَ الــوَخَمِ

١٢٩- المُصْــدِرِي البِــيضَ حُمْــرًا بَعْــدَمَا وَرَدَتْ

مِــنَ العِــدَاْ كُلَّ مُسْــوَدٍّ مِــنَ اللِّمَــمِ

١٣٠- وَالكَاتِبِــينَ بِسُــمْرِ الخَــطِّ مَــا تَرَكَــتْ

أَقْلَامُهُــمْ حَــرْفَ جِسْــمٍ غَــيْرَ مُــنْعَجِمِ

١٣١- شَــاكِيْ السِّــلَاحِ لَهُــمْ سِــيْمَاْ تُمَــيِّزُهُمْ

وَالــوَرْدُ يَمْتَــازُ بِالسِّــيْمَاْ (عَــنِ)[2] السَّــلَمِ

١٣٢- تُهْــدِي إِلَيْــكَ رِيَــاحُ النَّصْــرِ نَشْــرَهُمُ

---

(١) في (أ) و(ب) و(هـ) و(ز) و(ح) و(ط): (رَأَى)، وفي (د) و(و) و(ي): (رَأَوا).

(٢) في (ب) و(ج) و(د) و(هـ) و(و) و(ز) و(ح): (مِنَ).

فَتَحْسَـــبُ الزَّهْــرَ فِي الأَكْمَــامِ كُلَّ كَــمِيْ

١٣٣- كَـأَنَّـهُـمْ فِي ظُـهُـورِ الخَـيْـلِ نَـبْـتُ رُبًى

مِــنْ شِــدَّةِ الحَـزْمِ لَا مِــنْ شَــدَّةِ الحُــزُمِ

١٣٤- طَــارَتْ قُلُــوبُ العِــدَاْ مِــنْ بَأْسِــهِمْ فَرَقًــا

فَمَـــا تُفَــرِّقُ بَــيْنَ البَهْــمِ وَالبُهَـــمِ

١٣٥- وَمَــنْ (تَكُــنْ)[1] بِرَسُــولِ اللهِ نُصْــرَتُهُ

إِنْ تَلْقَـــهُ الأُسْـــدُ فِي ءاجَامِهَـــا تَجِـــمِ

١٣٦- وَلَــنْ تَــرَى مِــنْ وَلِيٍّ غَــيْرَ مُنْتَصِـــرٍ

بِـــهِ وَلَا مِـــنْ عَـــدُوٍّ غَـــيْرَ مُنْقَصِـــمِ

١٣٧- أَحَـــلَّ أُمَّتَــــهُ فِي حِـــرْزِ مِلَّتِــــهِ

كَاللَّيْــثِ حَــلَّ مَــعَ الأَشْــبَالِ فِي أَجَــمِ

(١) في (أ) و(د) و(ح): (يَكُنْ).

١٣٨- كَـــمْ جَــدَّلَتْ كَلِمَــاتُ اللهِ مِــنْ جَــدِلٍ

فِيــهِ وَكَــمْ خَصَّــمَ البُرْهَــانُ مِــنْ خَصِــمِ

١٣٩- كَفَــــاكَ بِــــالعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِــــزَةً

فِي الجَاهِلِيَّــــةِ وَالتَّأْدِيــــبِ فِي اليُــــتُمِ

الفصل التاسع: في التوسُّل بالنَّبِيِّ ﷺ

١٤٠- خَدَمْتُــــهُ بِمَــــدِيحٍ أَسْــــتَقِيلُ بِــــهِ

ذُنُــوبَ عُمْــرٍ مَضَــى فِي الشِّــعْرِ والخِــدَمِ

١٤١- إِذْ قَــــلَّدَانِيَ مَــــا تُخْشَــــى عَوَاقِبُــــهُ

كَــأَنَّنِي بِهِمَــا (هَــدْيٌ)[1] مِــنَ النَّعَــمِ

١٤٢- أَطَعْــــتُ غَيَّ الصِّــــبَا فِي الحَــــالَتَيْنِ وَمَــــا

(١) في (ب): (هَدْيًا).

حَصَـــلْتُ إِلَّا عَلَى الآثَـــامِ وَالنَّـــدَمِ

١٤٣- فَيَـــا خَسَـــارَةَ نَفْـــسٍ فِي تِجَارَتِهَـــا

لَـمْ تَشْـتَرِ الدِّيـنَ بِالدُّنْيَـا وَلَـمْ (تَسُـمِ)[1]

١٤٤- وَمَـــنْ يَبِـــعْ ءاجِـــلًا مِنْـــهُ بِعَاجِلِـــهِ

يَـــبِنْ لَهُ الغَـــبْنُ فِي بَيْـــعٍ وَفِي سَـــلَمِ

١٤٥- إِنْ ءاتِ ذَنْبًـــا فَمَـــا عَهْـــدِي بِمُنْـــتَقِضٍ

مِـــنَ النَّـــبِيِّ وَلَا حَـــبْلِي بِمُنْصَـــرِمِ

١٤٦- فَـــإِنَّ لِي ذِمَّـــةً مِنْـــهُ بِتَسْـــمِيَتِي

مُحَمَّـــدًا وَهْـــوَ أَوْفَى الخَلْـــقِ بِـــالذِّمَمِ

١٤٧- إِنْ لَـمْ يَكُـنْ فِي مَعَـادِي ءاخِـذًا بِيَـدِي

فَضْـــلًا وَإِلَّا فَقُـــلْ يَـــا زَلَّـــةَ القَـــدَمِ

---

(١) في (ج): (تُسِمِ).

١٤٨- حَاشَـــاهُ أَنْ (يَحْــرِمَ)[1] الــرَّاجِيْ مَكَارِمَــهُ
أَوْ يَرجِــعَ الجَــارُ مِنْــهُ غَـــيْرَ مُحْــتَرَمِ

١٤٩- وَمُنْــــذُ أَلْزَمْـــتُ أَفْـــكَارِي مَدَائِحَــــهُ
وَجَدْتُــــهُ لِخَــــلاصِيْ خَـــيْرَ مُلْـــتَزِمِ

١٥٠- وَلَــنْ يَفُــوتَ الغِــنَى مِنْــهُ يَــدًا تَرِبَــتْ
إِنَّ الحَيَـــاْ يُنْبِـــتُ الأَزْهَـــارَ فِي الأَكَـــمِ

١٥١- وَلَــمْ أُرِدْ زَهْــرَةَ الدُّنْيَــا الَّــتِي اقْتَطَفَـــتْ
يَـــدَا زُهَـــيْرٍ بِمَــــا أَثْـــنَى عَلَى هَـــرِمِ

الفصل العاشر: في المُناجاة وعَرْضِ الحاجاتِ

١٥٢- يَــا أَكْــرَمَ (الرُّسْــلِ)[2] مَــا لِي مَــنْ أَلُــوذُ بِــهِ

---

(١) في (ج) و(هـ): (يُحْرَمَ).
(٢) في غير (ح): (الخَلْقِ).

سِـــوَاكَ عِنْـــدَ حُلُـــولِ الحَـــادِثِ العَمِـــمِ

١٥٣- وَلَـــنْ يَضِـــيقَ رَسُـــولَ اللهِ جَاهُـــكَ بِيْ

إِذَا الكَـــرِيمُ (تَحَـــلَّى)[1] بِاسْـــمِ مُنْـــتَقِمِ

١٥٤- فَـــإِنَّ مِـــنْ جُـــوْدِكَ الدُّنْيَـــا وَضَرَّتَهَـــا

....[2]

١٥٥- يَـا نَفْـسُ لَا تَقْنَطِـيْ مِـنْ زَلَّـةٍ عَظُمَـتْ

---

(١) في (أ) و(ج) و(د) و(هـ) و(و) و(ز) و(ح) و(ط): (تَجَلَّى).

(٢) أنْ يُنسَبَ إلى النّبِيّ أنّهُ يعلَمُ كُلَّ ما في اللّوحِ المحفوظِ فهذا غُلُوٌّ وكلامٌ مردودٌ فاسِدٌ مُعارِضٌ لكثيرٍ مِن النُّصوصِ الشّرعيّة يكفي في رَدِّه قولُ الله تعالَى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۙ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التَّوبة: ١٠١]، أمّا عَجُزُ هذا البيتِ كما هو في النُّسَخ المُتداوَلة ففاسِدٌ ونصُّه: (وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوحِ وَالقَلَمِ)، فالنّبِيّ ﷺ يعلَم بعضَ ما في اللّوح المحفوظ مِمّا أطلَعَهُ اللهُ عليه مِن الأمورِ الّتي حصلَتْ وستَحصُلُ في الدُّنيا وليسَ يَعلَمُ كُلَّ ما في اللَّوحِ المحفوظِ لأنّ اللَّوحَ المحفوظَ مكتوبٌ فيهِ كُلُّ ما يجري في هذه الدُّنيا إلى نهايَتها أي إلى يومِ القيامةِ. فاعتقادنا في الناظم رحمه الله أنّه بريء منه ولا يُستَبعَدُ أن يكون قد حَصَل تصحيفٌ في بعض ألفاظ البيتِ.

إِنَّ الكَبَـــائِرَ فِي الغُفْـــرَانِ كَاللَّمَـــمِ

١٥٦- لَعَـــلَّ رَحْمَـــةَ رَبِّيْ حِـــيْنَ يَقْسِـــمُهَا

تَـأْتِي عَلَى حَسَـبِ العِصْـيَانِ (فِي القِسَـمِ)[1]

١٥٧- يَـا رَبِّ وَاجْعَـلْ رَجَـائِيْ غَـيْرَ مُـنْعَكِسٍ

لَدَيْـكَ وَاجْعَـلْ حِسَـابِيْ غَـيْرَ مُنْخَـرِمِ

١٥٨- وَالْطُـــفْ بِعَبْـــدِكَ فِي الدَّارَيْـــنِ إِنَّ لَهُ

(صَـبْرًا)[2] مَـتَى تَدْعُـهُ الأَهْـوَالُ يَنْهَـزِمِ

١٥٩- وَائْـذَنْ لِسُـحْبِ صَـلَاةٍ مِنْـكَ (دَائِمَـةٍ)[3]

عَلَى النَّـــبِيِّ بِمُنْهَـــلٍّ وَمُنْسَـــجِمِ

---

(١) في (ب): (والقَسَمِ).

(٢) في (أ): (قَلْبًا).

(٣) في (د) و(هـ) و(و) و(ط): (دَائِمَةً).

[وَالآلِ وَالصَّـــحْبِ ثُـــمَّ التَّـــابِعِينَ لَهُـــمْ

أَهْــلِ التُّــقَى وَالنُّــقَى وَالحِلْــمِ وَالكَــرَمِ][1]

١٦٠- **مَـا رَنَّحَـتْ عَـذَبَاتِ البَـانِ رِيْـحُ صَـبَا**

وَأَطْـرَبَ العِـيْسَ حَـادِيْ العِـيْسِ بِـالنَّغَمِ

(١) هذا البيتُ زيادةٌ مِن (ب) و(ج) و(د) و(هـ).

بيان أهمية علم التوحيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الأمين وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدَّ ولا ندَّ ولا زوجة ولا ولد له، ولا شبيه ولا مثيل له، ولا جسم ولا حجم ولا جسد ولا جثة له، ولا صورة ولا أعضاء ولا كيفية ولا كمية له، ولا أين ولا جهة ولا حيز ولا مكان له، كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ ٧٤﴾ ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ ٦٠﴾ تنزه ربي عن الجلوس والقعود، وعن الحركة والسكون، وعن الاتصال والانفصال، لا يحل فيه شىء، ولا ينحل منه شىء، ولا يحل هو في شىء لأنه ليس كمثله شىء، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر. وأشهد أنَّ حبيبنا وعظيمنا وقائدنا وقرة أعيننا محمّدًا عبده ورسوله، ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله ﷺ وعلى كلِّ رسول أرسله. الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا عظيم الجاه، ضاقت حيلتنا وأنت وسيلتنا، أدركنا وأغثنا وأنقذنا بإذن الله يا رسول الله، أما بعد عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السرِّ والعلن، ألا فاتقوه وخافوه، يقول الله عزَّ وجلَّ في القرءان الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ ويقول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ١٦٣﴾ وقال تقدست أسماؤه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ

وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ وقد بوَّب البخاري رحمه الله تعالى وعنوَنَ في صحيحه لهذه الآية فقال: باب العلم قبل العلم والعمل، وفي هذه الآية قدَّم القرءانُ الأصلَ على الفرع، ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ١٩﴾ فالإيمان والتوحيد أصل وأساس وهو الحصن الحصين والركن الركين الذي بدونه لا يقبل العمل الصالح، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ بالله ورسوله**»، وهذه الأفضلية المطلقة، فأفضل الأعمال على الإطلاق الإيمان بالله ورسوله، فهو أفضل من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأفضل من قراءة القرءان والصدقات والذكر، وذلك لأنَّ الإيمان شرطٌ أساسٌ لا بدّ منه لقبول الأعمال الصالحة، وقد قال ربنا في القرءان الكريم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ٢٧٧﴾ فالإيمان أولًا، وفي ءايةٍ أخرى قال ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ٩﴾ وقال ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ لا شكَّ فيه**»، فإذا دخل عليه الشكُّ أفسده وأبطله، فلا يعود ولا يبقى الإنسان مؤمنًا إن شكَّ في وجود الله تعالى أو في صدق الرسول ﷺ أو في حَقِّيَّة الإسلام، أو شكَّ في تنزيه الله، فهذا لا يكون من المسلمين، لذلك قال ربنا في صفة المؤمنين ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ ١٥﴾ أي لم يشكوا لأنَّ الإيمان إذا دخل عليه الشك أفسده؛ من هنا كان الواجب والفرض اللازم المؤكد الأول الإيمان بالله ورسوله، وهذا منهجٌ نبويٌّ وليس منهجًا مستحدثًا اليوم، وليس فكرةً ابتدعناها من عند أنفسنا وأخرجناها من جيوبنا، إنما هذا هو المنهج الذي جاء به محمد وعلَّمه ﷺ لصحابته وأمته.

وقد ثبتَ في الصحيح أنَّ أهل اليمن جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: «يا رسول الله، جئناك لنتفقه في الدين، فأنبئنا عن بدء هذا الأمر ما كان»، فكان

سؤالهم عن أول المخلوقات، أي عن أول هذا العالم وجودًا، وهو سؤالٌ مهم، إلا أن رسول الله ﷺ أجابهم عما هو أهم، أجابهم عن الأولى فقال ﷺ: «**كان الله ولم يكن شىء غيره**»، أي في الأزل لم يكن إلا الله، لا سماء ولا أرض ولا هواء ولا ماء ولا عرش ولا فرش، لا خلاء ولا ملاء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ ٣﴾، فعلمهم الرسول ﷺ ذلك وأكده عليهم مع أنهم يعتقدونه لأنهم كانوا من المسلمين ويعرفون التنزيه، مع هذا علَّمَنا المنهج، سألوا عن مهم فأجابهم عن أهم. وقوله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شىء غيره**» يعني أن الله أزلي، أي أن الله لا مكان له فلا يسكن السماء ولا يجلس على العرش، ليس في جهةٍ واحدةٍ ولا في كل الجهات، فهو تعالى لا يحتاج إلى الأماكن أزلًا وأبدًا، هذا هو المنهج النبوي، وهذا تعليم الرسول ﷺ للأمة. ثم قال ﷺ: «**وكان عرشه على الماء**»، أي أنَّ الماء هو أول العالم حدوثًا ووجودًا، ثم بعد ذلك خُلِقَ العرشُ.

وانظر أخي القارئ إلى ما قاله حذيفة رضي الله عنه وأرضاه: «إنا قومٌ أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرءان»، رواه البيهقي في السنن الكبرى وسعيد بن منصور في سننه. وقال سيدنا جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «كنا غلمان حزاورة مع رسول الله فيعلمنا الإيمان قبل القرءان ثم يعلمنا القرءان فازددنا به إيمانًا»، رواه البخاري في التاريخ الكبير وابن ماجه في سننه والبيهقي في السنن الكبرى والبوصيري في زوائد ابن ماجه وقال: «إسناده صحيح». هذا هو المنهج النبوي الصحيح.

ورُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كنا نتعلم التوحيد قبل أن نتعلم القرءان، وأنتم الآن تتعلمون القرءان ثم تتعلمون التوحيد»، وقول عبد

الله بن عمر رضي الله عنه هذا كان خطابًا للذين كانوا في زمانه، فكيف بكثير من أهل زماننا اليوم الذين أعرضوا عن تعلم علم التوحيد والعقيدة، وهذا هلاك كبير. وفي قوله رضي الله عنه «كنا» يشير إلى نفسه وإلى غيره من الصحابة، وفيه إشارةٌ إلى أن الصواب هو ما كانوا عليه، فهذا تأكيد منه رضي الله عنه على أهمية علم التوحيد.

وانظر رحمك الله إلى ما صنفه التابعي الجليل الإمام العظيم أبو حنيفة النعمان رضي عنه من رسائل في هذا العلم الشريف، فقد ألَّف في علم التوحيد خمس رسائلَ، وقال في كتابه الفقه الأبسط: «الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»، يعني أن تتعلم أصول العقيدة أفضل من تعلم الأحكام الفرعية. وهذا الإمام أبو حنيفة بلغ درجة الاجتهاد المطلق، ثم إنه كان تلميذ الصحابة، وأخذ العلمَ عن قريب المائة تابعي، فتأمل.

فهذا ما جاء في القرءان وما جاء في الحديث وما ورد عن الصحابة والتابعين. وقد سلك العلماء بعد التابعين مسلك من قبلهم، فانظر إلى ما جاء في كتاب «الفتاوى البزازية» أو الجامع الوجيز في مذهب أبي حنيفة للعلامة محمد بن محمد شهاب الدين يوسف الكردي البزازي الذي كان من علماء القرن التاسع الهجري، فقد قال رحمه الله: «تعليم صفة الخالق مولانا جلَّ جلاله للناس وبيان خصائص مذهب أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وعلى الذين تصدروا للوعظ أن يلقنوا الناس في مجالسهم وعلى منابرهم ذلك، هذا الأصل في المجالس وعلى المنابر، هذا الأصل». وانظروا إلى ما قاله الفقيه الشافعي أبو حامد الغزالي في كتابه قواعد العقائد بعد أن تكلم عن مبحث الصفات والعقيدة والتنزيه والتوحيد: «اعلم

أنَّ ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشأته ليحفظه حفظًا»، والصبي هو من كان دون البلوغ.

فأين الذين ينتقدون أهل الحق ويعترضون عليهم في تكرارهم لأمور العقيدة من هذا الكلام؟ عمَّ الجهل وطمَّ وانتشر الفساد، وصار أهل السنة والجماعة كاليتيم الذي لا كافل له، فتخيل أخي القارئ يتيمًا لا كافلَ له كيف يكون حاله وأمره.

ومن مسائل علم العقيدة معرفة صفات الله تعالى الواجبة له إجماعًا وهي الصفات الثلاث عشرة التي لطالما تكرَّر ذكرها في مصنفات العلماء، ولما تكرَّر ذكرها في القرءان والحديث ونصوص العلماء قال العلماء: «يجب معرفتها وجوبًا عينيًّا» على كل مكلف، والوجوب في هذه المسألة هو معرفة معناها لا أن تُحفظ عين الألفاظ، وهذا سهل - أي اعتقاد المعنى - فهذا فرضٌ على كل مكلفٍ، وممن ذكر ذلك أبو حنيفة الذي هو من أئمة السلف وممن بعده السنوسي، وكذلك محمد الفضالي الشافعي وعبد المجيد الشرنوبي المالكي، وكذلك جمال الدين الخوارزمي، ومحيي الدين النووي في كتابه المقاصد، ومفتي لبنان الأسبق الشيخ عبد الباسط بن علي الفاخوري في كتابه الكفاية لذوي العناية وغيرهم من العلماء.

وصفات الله الثلاث عشرة الواجبة له إجماعًا هي:

الوجود: فالله تعالى يستحيل عليه تعالى العدم، موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا جهة ولا مكان، ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ۝١٠﴾ أي لا شكَّ في وجوده سبحانه، ووجوده تعالى أزلي أبدي ليس كوجودنا الحادث، فوجودنا بإيجاد الله لنا.

الوحدانية، أي أنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك له، فهو تعالى واحدٌ في ذاته

وصفاته وفعله؛ قال عزَّ من قائل ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾.

القيام بالنفس: أي أنه تعالى مستغنٍ عن كلِّ ماسواه، وكلُّ ما سواه محتاج إليه، فالعالم بما فيه لا يستغني عن الله طرفة عين، قال عزَّ وجلَّ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢﴾ .

القِدَم: بكسر القاف وفتح الدال، أي الأزلية، أي أنَّ الله تعالى لا ابتداء لوجوده، فيستحيل عليه تعالى الحدوث؛ قال تعالى ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ ٣﴾.

البقاء: أي أنَّ الله تعالى لا نهاية لوجوده، لا يفنى ولا يبيد ولا يهلك ولا يزول فيستحيل عليه الفناء، قال جلَّ جلاله ﴿وَٱلۡأٓخِرُ ٣﴾.

القدرة: وهي صفة أزليةٌ أبدية يؤثر الله بها في الممكنات، فيستحيل عليه تعالى العجز، قال تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾

الإرادة: أي المشيئة، وهي تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه دون بعض وبصفةٍ دون أخرى، فيستحيل حصول شيء خلاف مشيئته تعالى، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾

السمع: فالله تعالى يسمع كلَّ المسموعات بدون أذن ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى الصمم، قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ١١﴾

البصر: فالله تعالى يرى جميع المرئيات بدون حدقةٍ ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى العمى، قال تعالى. ﴿ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾.

الكلام: أي أنَّ الله متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، وما نجده في القرءان من ألفاظٍ عربيةٍ إنما هو عبارةٌ عن كلام الله الذاتي الأزلي وليس عين الصفة القائمة بذاته الكريم، قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾

الحياة: فالله تعالى حيٌّ يستحيل عليه تعالى الموت، وحياته ليست بروح ودم

وعصب، قال تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾﴾

العلم: أي أنَّ الله تعالى عالمٌ بكل شيء، فهو تعالى يعلم الممكن ممكنًا والمستحيل مستحيلًا والواجب واجبًا، فيستحيل عليه تعالى الجهل، قال عزَّ من قائل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾. وعلمه تعالى أزليٌّ أبدي لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد.

المخالفة للحوادث: أي أنَّ الله تعالى لا يشبه شيئًا من كلِّ مخلوقاته بالمرة ولا بأي وجهٍ من الوجوه، ولا بأيِّ صفةٍ من الصفات، يقول الله تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ ﴿١١﴾﴾ وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر».

هذه عقيدة كل المسلمين، عقيدة جميع الأنبياء والرسل، عقيدة الصحابة، وعقيدة السلف والخلف، فمن شكَّ أو توقَّف أو أنكر صفةً من صفات الله فهو كافرٌ بالله تعالى كما ذكر ذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، وقال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه: «من زعم أنَّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»، ومن جهل الله كان كافرًا به. وقد قال سيدنا علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري: «الجهل بالله كفر به»، فالذي ينسب لله الحدَّ صغيرًا كان أم كبيرًا أو ينسب لله الكمية أو الجسم أو الشكل أو الصورة أو الهيئة ليس مسلمًا. وقد نقل الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي أبو منصور في كتابه تفسير الأسماء والصفات الإجماع على كفر المجسمة وعلى كفر القدرية الذين يكذبون بالقدر.

وبعد كلِّ ما نقلناه من ءاياتٍ قرءانية وأحاديث نبويةٍ وأقوالٍ للعلماء كيف يسعنا السكوت عن تعليم الناس أمور دينهم أو أن نقصِّر في نشر علم التوحيد

والتنزيه الذي هو الأصل والأساس.

وأختم بما قاله الرازي في كتابه مناقب الشافعي، قال رحمه الله: «من أنكر وذمَّ وأبغض علم الكلام ـ يعني أصول العقيدة ـ فهو كافر»، وهذا نصٌّ صريحٌ من الإمام الرازي في تكفيره، بل وزاد قائلًا: «كافر لا يعرفُ اللهَ ولا يعرف الرسولَ ولا اليوم الآخر، وهو على دين ءازر» أي مشرك بالله، فهاك ما قاله الرازي فيمن يذم علم التوحيد علم العقيدة والتنزيه، فلا تلتفتوا إلى الغوغاء الأراجيف الذين يهولون الأمر ويقولون: «لا تتكلموا في التوحيد، لا تتكلموا في العقيدة، العلماء ذموا علم الكلام»، قولوا لهم: كذبتم، العلماء ذموا المعتزلة والمجسمة والقدرية والمرجئة وأهل الأهواء، أما علم التوحيد فقد قال فيه الشافعي: «أحكمنا ذلك قبل هذا»، أي أتقن علم التوحيد قبل علم الفقه والفروع. هذا الشافعي وهذا أبو حنيفة وهذا حذيفة وهذا جندب وهذا عبد الله بن عمر وهذه الأحاديث وهذا الإجماع الذي نقله العلماء على أهمية تعلم علمِ العقيدةِ علمِ الكلام الذي اشتغل به علماء أهل السنة والجماعة، فماذا يريد المعارضون بعد ذلك؟

تمكنوا في علم التوحيد، تمكنوا في علم العقيدة، فإنَّ من لم يعرف التنزيه والتوحيد لم يعرف الله، ومن لم يعرف الله ليس من المسلمين، ومن لم يكن مسلمًا لا تصحُّ منه صلاة ولا صيام ولا حج، ومن مات على غير الإسلام فإنه يخلد في النار، اللّٰهُمَّ إنّا نسألك العفو والعافية في الدّين والدّنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين سيدنا محمدٍ ومن اتّبعه بإحسان إلى يوم الدّين.